مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

شبهات حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي والرد عليها(*)

د/ حامد بن سعد بن حامد الشهري
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد - السعودية
hsalshehri@kku.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 5/11/2023 تاريخ قبوله للنشر9/12/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

شبهات حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي والرد عليها

د/ حامد بن سعد بن حامد الشهري
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد – السعودية

الملخص

يهدف البحث إلى ذكر ثلاث شبهات مثارة حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي، واستعراضها استعراضاً تاريخياً موجزاً، ونقدها نقداً علمياً مدعماً بالأدلة والبراهين، وبيان كذب وافتراء الطاعنين من المستشرقين، وفضح منهجهم القائم على الوهم والتدليس، وقد اتبع الباحث (المنهج التاريخي التحليلي)، واحتوت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تطرق التمهيد إلى تعريف مصطلحات البحث، واستعرض المبحث الأول شبهة نسيان النبيﷺ لشيء من القرآن، وقام بتحليلها ومناقشتها، وذكر المبحث الثاني شبهة فقد شيء من القرآن الكريم، وتناول الرد عليها ودحضها، وبيَّن المبحث الثالث شبهة الطعن في تواتر القرآن، وتناول الرد عليها من أوجه متنوعة، وخلصت الدراسة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج، ومنها: أن كثيرا من الشبهات التي يثيرها المستشرقون ليست وليدة هذا العصر، وإنما هي شبهات قديمة سُبقوا إليها منذ أزمنة متقدمة ولكنهم يبعثونها من جديد بلغة العصر، ويظهر ذلك جلياً من خلال الاستعراض التاريخي لهذه الشُّبَه، كما أظهر البحث بجلاء اعتماد الطاعنين في شبههم على وسائل تفتقد الصدق والموضوعية؛ كالتشكيك، أو الاتهام بالتناقض، أو لبس الحق بالباطل، أو بإثارة ما ظاهره التعارض من النصوص.

الكلمات المفتاحية: شبهات، حفظ القرآن، جمع القرآن، تواتر القرآن، الرد عليها.

Addressing Doubts about the Preservation and Compilation of the Quran during the Prophetic Era and rebuttals to them

Dr. Hamed Saad Hamed Alshehri
Assistant Professor
Department of Quranic Sciences
College of Sharia and Islamic Studies
King Khalid University - Saudi Arabia

Abstract

The research aims to mention three suspicions raised about the memorization of the Holy Qur'an, its collecting, and its Sequence in the Prophet's era, and to review them briefly historically, and to criticize them scientifically supported by evidence and proofs, and to demonstrate the lies and slander of the orientalist accusers, and to expose their approach based on illusion and deception. The researcher has followed (the analytical historical approach). This study contained an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The preface is about the definition of the research terms. The first section reviews the suspicion that the Prophet, may God bless him and grant him peace, forgot something from the Qur'an, and analyzed and discussed it. The second section mentions the suspicion of missing something from the Holy Qur'an. It addresses the response and refutation of it, and the third section explains the suspicion of appeal to the frequency of the Qur'an, and dealt with the response to it from various aspects. The study concludes with a conclusion that included the most important results, including: that many of the suspicions raised by the Orientalists are not the product of this era, but they are ancient suspicions that preceded them since old times, but they resurrect it in the language of the era, and this is clearly evident through the historical review of this suspicion. The research also clearly showed clarification that impeaches relied on methods that lack honesty and objectivity. Such as skepticism, accusation of contradiction, confusing truth with falsehood, or raising apparent contradiction in texts.

Keywords: Doubts, memorizing the Qur'an, collecting the Qur'an, frequency of the Qur'an, responding to the.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله... أما بعد:

فلا شك أن خير ما صرف الإنسان فيه جهده، وبذل فيه وقته هو خدمة كتاب الله تعالى، فهو أجل كتاب وأشرف علم، ولو أفنى الإنسان فيه عمره لكان حقيقا بذلك.

وإن من خير ما يقضي الإنسان فيه وقته وجهده الدفاع عن كتاب ربه سبحانه، وعرض شبه الطاعنين المنكرين وتمحيصها والرد عليها، وقد اجتمع الأعداء –على تفرقهم– من أجل الطعن في كتاب الله تعالى، وإثارة الشكوك حوله من كل اتجاه، ولا يزالون حتى اليوم يبثُّون زيفهم وافتراءاتهم بغية زعزعة اليقين تجاه كتاب الله تعالى، ولا تزال افتراءاتهم تعيد نفسها، واللاحق منهم يردِّد قول السابق.

ومن هذا المنطلق وإسهاماً في الدفاع عن كتاب الله تعالى فقد كان هذا البحث الذي عنونته بـ(شبهات حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي والرد عليها).

أهمية الموضوع:

يستمد الموضوع أهميته من ما يلي:

١– أنه يتناول الرد على شبهات مهمة تطعن في ثبوت صحة القرآن الكريم وسلامته من الزيادة والنقصان، كما أن هذه الشبهات تعدُّ أصلا لغيرها من الطعون التي يثيرها أعداء الإسلام حول القرآن الكريم.

٢– أنه يبيِّن عناية علماء المسلمين بقضية حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره، ويبرز جهودهم في دفع بعض الشبهات المثارة تجاهه منذ القرون المتقدمة حتى يومنا هذا.

٣– استعراضه التاريخي لورود هذه الشبهات، وإشارة العلماء المتقدمين لها، وكيف أبطلوها بالنقل والعقل.

٤– تجدد الشبهات التي يثيرها الطاعنون حول ثبوت القرآن، وتكررها بصياغات عصرية جديدة للتلبيس على المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع:

لأهمية الموضوع الذي أشرت إليه سابقاً.

١– إسهاماً في خدمة كتاب الله تعالى، وذلك بدحض ما يثيره أعداء الإسلام من شبهات حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي.

٢– تجدد الشبهات التي يثيرها الطاعنون في كتاب الله تعالى، والرغبة في المشاركة في الدفاع عنه وبيان جهود العلماء في الانتصار له ودفع شبهات الطاعنين فيه.

أهداف البحث:

١-اختيار ثلاث شبهات من الشبهات المثارة حول حفظ القرآن الكريم وجمعه وتواتره في العهد النبوي وبيان ما تعتمد عليه.

٢-تحليل الشبهات المختارة وإيضاحها وتجليتها واستعراضها استعراضاً تاريخياً موجزا.

٣-مناقشة هذه الشبهات ونقدها نقداً علمياً مدعماً بالأدلة والبراهين، وإبراز جهود العلماء في التصدي لها.

٤-بيان كذب وافتراء الطاعنين في كتاب الله تعالى من المستشرقين، وفضح منهجهم القائم على الوهم والتدليس.

الدراسات السابقة:

من البحوث التي تصدت للرد على الطعون والشبهات المثارة حول القرآن الكريم:

- كتاب بعنوان: مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد، ومؤلفه الدكتور: أبو بكر كافي، وهو بحث نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام ١٤٣٧هـ، تناول فيه الباحث موقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم وتدوينه ونقده، وموقف المستشرقين من المصحف العثماني ونقده، وموقف المستشرقين من ترتيب القرآن ونقده.
- رد الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم وكتابته، لمؤلفه: ولاء بنت عبدالرحمن بن محمد البرادعي، بحث بمجلة الراسخون – جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد ٨، ٢٠٢٢م.
- الشبهات الواردة في كتاب "محفوظات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة": عرض ونقد، لمؤلفه: حسام محمد توني محمد، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر –كلية أصول الدين، مصر، المجلد الأول، العدد ١٨، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.
- جمع المصحف الشريف بين حقد المستشرقين وجحود الحداثيين، لمؤلفه محمد بن زين العابدين رستم، بحث مقدَّم إلى مؤتمر المصحف الشريف ومكانته في الحضارة الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن ١٤٣٣هـ.
- جمع القرآن عند المستشرقين – دراسة نقدية لآراء المستشرقين في جمع القرآن من خلال كتاب فضائل القرآن لابن كثير، رسالة علمية للباحثة: أدي مشرفة زهرة، جامعة شريف هداية الله الإسلامية بجاكرتا.
- دحض شبهات المفترين حول جمع القرآن الكريم – دراسة تحليلية نقدية، لمؤلِّفيه: د/ محمود متولي حسين الميهي، ود/ عاطف محمد محمود الخولي، بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد الثالث.
- شبهات المستشرقين حول شكل القرآن ومضمونه وردها، لمؤلِّفيه: سارة إبراهيم السعيدي ومؤيد ناصر الفتلاوي بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية بجامعة بابل.

والجديد في هذا البحث: الطريقة التي نتناول بها هذه الشبهات ودراستها، وتحليلها بذكر ما استندت عليه، واستعراضها استعراضا تاريخيا يبرز بإيجاز جهود المتقدمين في دحضها، ومن خلال ذلك استنتاج أوجه نقدها نقداً علمياً مدعماً بالأدلة والبراهين، بخلاف ما درجت عليه الدراسات التي تتناول هذه الشبه وتتناول نقدها بشكل مباشر.

منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج التاريخي التحليلي).

وقد اتبعت في كتابة البحث المنهج التفصيلي التالي:

١- ذكر الشبهة بعبارة واضحة.

٢- ذكر النص الذي يرتكز عليه أصحاب الشبهة.

٣- استعراض الشبهة استعراضا تاريخياً موجزا يناسب طبيعة البحث وما يتطلبه من إيجاز، وإيراد النصوص الواردة حولها، سواء كانت من علماء المسلمين، أو ممَّن يتبنى هذه الشبهة من المستشرقين.

٤- تحليل الشبهة تحليلاً يبرز وجه علاقتها بالنصِّ الذي اعتمد عليه قائلوها.

٥- مناقشة الشبهة والرد عليها، وبيان عوارها، وإيراد نصوص العلماء في كشف زيفها.

توثيق المادة العلمية في البحث كما يلي:

أ- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ب- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنَّة المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما، وإن لم يكن فيهما أو أحدهما فإنني أخرجه من مصادر السنة المعتمدة.

ج- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها.

د- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في البحث معتمداً على المصادر المعتمدة.

هـ- ذكر النتائج والتوصيات في الخاتمة.

و- وضع فهرس في نهاية البحث للمصادر والمراجع.

هيكل الخطة:

تتكون خطة هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة: وتشمل: أهمية الموضوع، وأسباب الاختيار، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكل الخطة.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف جمع القرآن لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم محفوظا في الصدور والسطور.

المبحث الأول: شبهة نسيان النبي ﷺ لشيء من القرآن الكريم، والرد عليها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة.

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً.

المطلب الثالث: تحليل الشبهة.

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة.

المبحث الثاني: شبهة فقد شيء من القرآن الكريم، والرد عليها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة.

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً.

المطلب الثالث: تحليل الشبهة.

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة.

المبحث الثالث: شبهة الطعن في تواتر القرآن، والرد عليها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة.

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً.

المطلب الثالث: تحليل الشبهة.

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

المصادر والمراجع.

تمهيد:

وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغةً واصطلاحاً.

تعريف الشبهة لغة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: شِبْهٌ وشَبَهٌ وشِبِيهٌ، واشتبه الأمران إذا أشكلا"(١).

والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست فلم تتميز ولم تظهر، ومنه اشتبهت القبلة ونحوها(٢).

وعليه فحاصل التعريفات اللغوية السابقة لمعنى (الشبهة) هو: الإشكال والالتباس والخلط.

تعريف الشبهة اصطلاحاً:

مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجهٍ إذا حُقِّق النظرُ فيه ذهب(٣).

وقيل الشبهة: هو ما يُشبه الشيء الثابت وليس بثابت في نفس الأمر(٤).

ونعني بالشبهات في هذا البحث: ما يورده أهل الزيغ حول قضية قرآنية بقصد القدح في القرآن الكريم، وإيراد الشكوك حوله.

المطلب الثاني: تعريف جمع القرآن لغةً واصطلاحاً.

يحسن بنا أن نعرف بإيجاز معنى الجمع ثم القرآن قبل أن نحدد المراد من مصطلح (جمع القرآن):

أولاً: معنى الجمع في اللغة:

قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء"(٥)، ومن ذلك: جمعت الشئ المتفرّق فاجتمع، والرجلُ المجتمِع: الذي بلغ أشُدَّه. ولا يقال ذلك للنساء، والمجموع: الذى جُمِع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشئ الواحد(٦).

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة (جمع) يدل على الجمع والاجتماع والتأليف وضم المتفرّق، فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢٤٣/٣).

(٢) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (١٩٣/٤)، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (ص: ١٦١)، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٣٠٤/١).

(٣) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ٤٢٢).

(٤) ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات (ص: ١٢٤)، الكفوي، الكليات (ص:٥٣٩).

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٤٧٩/١).

(٦) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٤٧/١)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١١٩٨/٣).

ثانياً: معنى القرآن في اللغة:

القرآن مصدر مهموز بوزن الغفران مشتق من قرأ بمعنى تلا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤](١)، وقيل: هو مصدر كالقراءة، ومعناه الجمع والضم، وسمّي كذلك؛ لأنّه يجمع السّور ويضمّها(٢).

وسمّي قرآناً؛ لأنه يجمع السور ويضمّها، وقيل: لأنه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة(٣).

ثالثاً: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً:

تعددت تعاريف العلماء للقرآن، بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى تعريف القرآن، ومنهم من أطال في تعريفه واتجه فيه إلى بيان خصائصه، ومنهم أوجز، ولعل أقربها تعريفاً:

هو: كلام الله المنَزل على محمد ﷺ، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره(٤).

المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم محفوظا في الصدور والسطور:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وكان من قدر الله لحفظ كتابه الكريم أن يسَّر حفظه، وهيَّأ له من يكتبه ويدونه، فصار محفوظاً باقياً إلى قيام الساعة مقروءاً ومكتوباً.

وقد وردت الإشارة إلى حفظه في الصدور وفي السطور في عدد من الآيات، ومنها الآيات التي وصفت هذا الكلام من الله تعالى بأنه (قرآن)، وبأنه (كتاب).

فالتعبير عنه بأنه (قرآن) فيه إشارة إلى قراءته سواءً أكان في الصدور أم في السطور.

والتعبير عنه بأنه (كتاب) إشارة إلى كتابته، وأنه سيكون محفوظاً في كتبٍ يقرؤها المسلمون.

ومن هذين الاسمين يتكون موضوع جمع القرآن: الجمع في الصدور، والجمع في السطور(٥).

فنخلص من هذا إلى أنَّ مصطلح جمع القرآن في علوم القرآن يطلق على معنيين:

أحدهما: جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب، ويدل له قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك(٦).

---

(١) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (١٨٢/١).

(٢) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٢٧٨/١)، السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (١٨٢/١).

(٣) ينظر: الجديع المقدمات الأساسية في علوم القرآن، (ص: ٩)، عمر السامرائي، جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، (ص:١٧).

(٤) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (١٩/١)، مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص:٢٢).

(٥) ينظر: مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص: ١٤٧).

(٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف (٦٦١/٤).

ويدل عليه من السنة حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أنه قال: ((جمعتُ القرآن فقرأته كله في ليلة....))[١]، فمعنى قوله: جمعت القرآن أي: حفظته عن ظهر قلب، ومنه قولهم: "جُمَّاع القرآن" أي: حفَّاظه[٢].

الثاني: جمعه بمعنى كتابته، حروفاً وكلماتٍ وآياتٍ وسوراً[٣].

ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

ومما ورد فيه قول عمر بن الخطاب لأبي بكر –رضي الله عنهما–: "وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن"، وقول أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت –رضي الله عنهما–: "فتتبع القرآن فاجمعه"[٤] أي: اكتبه كلَّه[٥].

المبحث الأول: شبهة نسيان النبي ﷺ لشيء من القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة:

مدار هذه الشبهة حول نسيان النبي ﷺ لشيءٍ من القرآن الكريم. وكون ذلك سائغاً في حقه عليه الصلاة والسلام، وثابت وقوعه في السنَّة، جعلَهم يقدحون في سلامة القرآن الكريم من النقص والتحريف، والقائلون بهذه الشبهة يعتمدون على ظاهر نصين من نصوص الكتاب والسنة، وهما:

النص الأول: قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى: ٦ – ٧].

النص الثاني: ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد فقال: "يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا"[٦]، وفي رواية: "كنت أنسيتها"[٧]، وفي رواية: "أسقطتهن من آية كذا وكذا"[٨][٩].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب يختم القرآن، رقم (١٣٤٦) (٣٧٠/٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٧٥٣) (١٦٥/٢).

(٢) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٢٢٢/١)، الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢٤٢/١).

(٣) ينظر: الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢٣٩/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (٧١/٦)، برقم: (٤٦٧٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(٥) ينظر: علي العبيد، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، (ص: ٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه)، (١٧٢/٣) برقم: (٢٦٥٥) ومسلم في صحيحه، (١٩٠/٢) برقم: (٧٨٨) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن)، (١٩٣/٦) برقم: (٥٠٣٧)، ومسلم في صحيحه، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن). (١٩٠/٢) برقم: (٧٨٨)

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن)، (١٩٤/٦) برقم: (٥٠٣٨).

(٩) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (٢٦٣/١)، محمد السعيد، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، (ص: ٥٠)، محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص: ٢٨٩).

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً:

هذه الشبهة أوردها الإمام الباقلاني (٤٠٣هـ) وأجاب عنها في نكت الانتصار للقرآن، وكان مما قال: "ولو ذهب شيء من القرآن وسقط فلم ينقل لكان ذلك الذاهب لا يخلو إما أن يكون سورة أو آية أو كلمات أو كلمة. ولا بد أن يكون سقوط ذلك لأجل أن النبي عليه السلام لم يصدع به ولا بلَّغه، أو بلَّغه فتهاونت به الأمة واطرحته، وهذا لا يجوز إضافته إلى النبي ﷺ ولا إلى أمته؛ لما قدمناه من شدة احتفاظها وكثرة مواظبتها لتلاوته ونقله"(١).

وقال في موضع آخر: "وإن أردت أنه ينسى القدر الذي ينساه العالم الحافظ بالقرآن، الذي لا يُنسَب صاحبه إلى بلادةٍ، فإن ذلك جائز بعد أدائه وبلاغه"(٢).

وتعرض للإجابة عليها جمع من العلماء، كابن عبد البر في الاستذكار (٤٦٣هـ)(٣)، والكرماني (٧٨٦هـ) في شرحه لصحيح البخاري(٤)، والعيني (٨٥٥هـ) في شرحه لصحيح البخاري(٥)، وابن حجر (٨٥٢هـ) في فتح الباري(٦)، ومحمد الأمين الهرري (١٤٤١هـ) في شرحه لصحيح مسلم(٧).

قال الكرماني: "فإن قلت: كيف جاز عليه ﷺ نسيان القرآن؟ قلت: النسيان ليس باختياره، وقال الجمهور: جاز النسيان عليه فيما ليس طريقه البلاغ، بشرط أن لا يقر عليه، وأما في غيره فلا يجوز قبل التبليغ، وأما نسيان ما بلَّغ كما فيما نحن فيه فهو جائز بلا خلاف، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾"(٨).

وقد بسط الحديث عن هذه الشبهة الزرقاني (١٣٦٧هـ) في مناهل العرفان عند حديثه عن الشبه المتعلقة بجمع القرآن(٩).

وممن تبنَّى القول بهذه الشبهة من المستشرقين المستشرق الألماني نولدكه (١٩٣٠م)، حيث يقول: "في وقت مبكر كان كل شيء يُحفظ في الذاكرة التي كانت تخون النبي ﷺ في بعض الأحيان، لهذا تراه في سورة البقرة يعزّي المؤمنين بقوله: (إن الله سوف يمنحهم بدل كل آية ذهبت ضحية النسيان آية أفضل)"(١٠).

---

(١) محمد بن عبدالله الصيرفي، نكت الانتصار، (ص: ٥).

(٢) الصيرفي، نكت الانتصار، (ص: ٣١٢).

(٣) لابن عبد البر، الاستذكار، (٤٨٩/٢).

(٤) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (١٤٤/٢٢).

(٥) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٥١/٢٠).

(٦) ابن حجر، فتح الباري، (٨٥/٩).

(٧) محمد الأمين الهَرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، (١١٣/١٠).

(٨) الكرماني، الكواكب الدراري، (١٤٤/٢٢).

(٩) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (٢٦٣/١).

(١٠) تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، (ص: ٢٣٩).

وممن تبنَّى القول بهذه الشبهة قس من القساوسة متستر تحت اسم: هاشم العربي(١)، زعم أن النبي ﷺ أسقط بعض الآيات، أو نسيها(٢).

المطلب الثالث: تحليل الشبهة:

ذكرنا فيما سبق أن أصحاب هذه الشبهة يرتكزون في شبهتهم هذه على نصين من نصوص الكتاب والسنة:

النص الأول: قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى: ٦ – ٧].

فيرى القائلون بهذه الشبهة أن الله استثنى من عدم نسيان النبي ﷺ لشيء من الوحي ما شاء أن ينسيه سبحانه، وخلصوا من ذلك إلى أن النبي ﷺ لابد أن ينسى شيئاً من القرآن تحقيقاً لمشيئة الله له، وأنه عليه الصلاة والسلام قد أسقط عمداً أو نسي آيات لم يتفق له من يذكره إياها، وهذا ينفي القول بقطعية ثبوت القرآن الكريم، ويقدح في عدم سلامته من النقص(٣).

النص الثاني: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد فقال: "يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا"، وفي رواية: "كنت أنسيتها"، وفي رواية: "أسقطتهن من آية كذا وكذا".

يرى القائلون بهذه الشبهة المستندون إلى هذ الحديث أن رسول الله ﷺ قد سقط منه شيء من القرآن، وأن النسيان سائغ في حقه عليه الصلاة والسلام، ما يجعلهم يقدحون في عدم سلامة القرآن من النقص والتحريف(٤).

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة:

عند النظر في هذه الشبهة نجد أنها في حقيقتها مجرد دعاوى عارية عن الدليل الصحيح، ولا تعدو كونها افتراءات، أو تحريفات وتأويلات لنصوص الكتاب والسنة.

فقد زعموا أن النبي ﷺ قد أسقط عمداً أو نسي آيات لم يتفق له من يذكِّره إياها، وأن هذا ينفي القول بقطعية ثبوت القرآن الكريم، ويقدح في عدم سلامته من النقص، مستندين في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى: ٦–٧]، وادعاؤهم هذا تحريفٌ للكلم عن مواضعه، والرد على هذا الادعاء فيما يتعلق بالنص القرآني الأول من وجوه:

---

(١) هو صاحب ذيل «مقالة في الإسلام»، والكتاب الأصل مقالة في الإسلام مؤلفه (جرجيس صال) عربه عن الإنجليزية هاشم العربي وأتبعه بتذييل للثلاثة فصول الأولى.

(٢) ينظر: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، مادة أصول، (٨٣٢/٣).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، (٢٦٣/١)، ومحمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، (ص: ٥٠)، ومحمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص: ٢٨٩).

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، (٢٦٣/١)، والشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، (ص: ٥٠).

الوجه الأول: أن الله تعالى قد تعهد بحفظ كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

الوجه الثاني: في آيتي سورة الأعلى إثباتٌ بأن القرآن من عند الله تعالى، أنزله على نبيه لتبليغه للناس، وهذا فيه رد على من قال إن القرآن من عند غير الله وأنه مفترى أو محرَّف، وفيه دليل قاطع بصدق ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وإثبات أنه من عند الله، ومن ذلك أن الآية ذكرت أن عدم النسيان للرسول ﷺ معلَّقٌ بمشيئته سبحانه.

الوجه الثالث: ذكر جمع من العلماء أن الاستثناء الوارد في الآية استثناء صوري لا حقيقي، فلا يدل على ما زعم الطاعنون، بدليل أن النسيان لم يقع أصلاً للأدلة الثابتة، وعليه فإن الاستثناء لن يقع، وفي ذلك الاستثناء فائدتان:

الأولى: إظهار قدرة الله تعالى، وتعريف نبيه ﷺ أن عدم النسيان من فضل الله تعالى عليه، فيديم له الشكر والعبادة والذكر في كل وقت.

الثانية: تعريف أمته ذلك حتى يعلموا أن نبيهم ﷺ فيما خصه الله به من العطايا والخصائص لم يخرج عن دائرة العبودية، فيجتنبوا الغلو فيه كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم(١).

ويدل على أن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي أمران:

الأول: أن النبي ﷺ كان يتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن حتى وقت نزول الوحي مخافة أن ينساه، فاقتضت رحمة الله بنبيه ﷺ أن يطمئنه من هذه الناحية، فقال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٧].

والثاني: أن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعلّق وقوع النسيان على مشيئة الله إياه، والمشيئة لم تقع بدليل آية سورة القيامة آنفة الذكر؛ فالنسيان إذن لم يقع(٢).

ومثل الاستثناء في هذه الآية ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود: ١٠٨]، فالمشيئة هنا جاءت بين الديمومة وبين الوعد بعدم انقطاع النعيم، ولهذا فسَّر العلماء ذلك بأنه استثناء صوري لا حقيقي.

الوجه الثالث: ثمة رأي آخر معتبر لمعنى الاستثناء أورده جمع من العلماء، ومنهم ابن جرير الطبري، وهو أنه استثناء حقيقي، وتوجيهه أن المراد به منسوخ التلاوة دون غيره، فيكون معنى الآية: أن الله تعالى يُقرئ نبيه ﷺ فلا ينسيه إلا ما شاءه، وهو ما نُسِخت تلاوته لحكمةٍ من الحكم، بدليل قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦]، والمقصود به أن الله جل وعلا أثبت لنبيه ﷺ

(١) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٤/٨)، ومناهل العرفان في علوم القرآن، (٢٦٧/١).

(٢) ينظر: الباقلاني، الإنصاف، (ص: ٣٥).

عدم نسيان شيء من القرآن إلا ما يريد الله أن ينسيه، وهو ما تم نسخه من القرآن لحكمة يعلمها سبحانه، فالنسيان يكون فيما هو منسوخ، وعبَّر عن النسخ بالنسيان، فجعل النسيان مرادفاً للنسخ.

وهو عينُ ما ذهب إليه الإمام ابن جرير عند ترجيحه للأقوال في هذه الآية، حيث قال رحمه الله: "والقول الذي هو أولى بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن نُنسيكه بنسخه ورفعه، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك أظهر معانيه"(١).

وقال في موضع آخر: "وأما قوله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: ٨٦] فإنه جلَّ ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله، بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه. وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ [الأعلى: ٦ – ٧]، فأخبر أنه يُنسِي نبيه منه ما شاء. فالذي ذهب منه الذي استثناه الله. فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلبَ اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله"(٢).

وبهذا يتبين أنه لا مجال مطلقاً للاحتجاج بهاتين الآيتين على وقوع النسيان وتحريف القرآن.

أما فيما يتعلق بالرد على ادعائهم فيما يتعلق بحديث عائشة رضي الله عنها، واستنادهم إلى هذا الحديث في إثبات أن رسول الله ﷺ قد سقط منه شيء من القرآن، وأن النسيان سائغ في حقه عليه الصلاة والسلام، وولوجهم منه إلى القدح في عدم سلامة القرآن من النقص والتحريف؛ فسيكون الرد عليه من وجوه عدَّة:

الوجه الأول: روايات الحديث تدور ألفاظها حول ثلاثة ألفاظ وهي: (أذكرني، أسقطتهن، نُسِّيتها)، وبالنظر في هذه الألفاظ يتبيَّن لنا أن سماع النبي ﷺ لهذه الآيات جعله يستذكر هذه الآيات بعد نسيانه إياها، ممَّا يؤكد لنا أن قوله ﷺ ((أسقطتهن)) ليس المراد به تعمُّد إسقاط شيء من القرآن، بل المقصود به ما أصابه من نسيان، وهذا لا يشكك في جمعه للقرآن في صدره، فإن الرواية التي جاء فيها التعبير بالإسقاط تفسرها الرواية الأخرى: ((كنت أنسيتها))، وهذا يدل على أن المراد بإسقاطها نسيانها، كما يدل عليه لفظ ((أذكرني))، والنسيان – على التحقيق – جائز في حق الرسول ﷺ فيما لا يخلُّ بالتبليغ، وكانت هذه الآيات قد حفظها رسول الله ﷺ من قبل وبلَّغها، فنسيانه من هذا النوع سائغ كما ذكر العلماء رحمهم الله.

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان، (٢٤/٣٧١).

(٢) ابن جرير الطبري، جامع البيان، (٢/٤٨٠)، وينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/٤١٨).

وقد قرر ذلك ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث بقوله: "((كنت أنسيتها)) هي مفسِّرةٌ لقوله (أسقطتها) فكأنه قال أسقطتها نسياناً لا عمداً ... قال الإسماعيلي: النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين: أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)(١)، والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ وأما الثاني فداخل في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة، قلت: وقد تقدم توجيه هذه القراءة ... وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبيﷺ فيما ليس طريقه البلاغ مطلقاً، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين: أحدهما: أنه بعدما يقع منه تبليغه، والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكُّرُهُ إما بنفسه وإما بغيره"(٢).

الوجه الثاني: أن روايات الحديث لا تفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول ﷺ من أحد أصحابه كانت قد انمحت من ذهنه جملة، بل غاية ما تفيد أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه، وليس غيبةُ الشيء عن الذهن كمحوه منه، أما النسيان التام فهو مستحيل على النبي ﷺ؛ لإخلاله بوظيفة الرسالة والتبليغ.

الوجه الثالث: أن سماع النبي ﷺ للآيات التي نسيها من الصحابي يدل دلالة واضحة على أنه قد بلَّغ تلك الآيات، وحفظها الصحابة عنه، وبذلك يتضح جلياً أن النبي ﷺ لم يكتم شيئاً أوحاه الله إليه، فقد بلَّغ ما أُنزل إليه من ربه أكمل بلاغ، وهذا برهان عملي يقطع الطريق على من زعم أنه عليه الصلاة والسلام أسقط شيئا من القرآن، إذ لو كان يريد ذلك – وحاشاه ﷺ – لما بلَّغ به الناس ابتداءً، فالذي يريد التحريف أو الإسقاط من شيء عنده فإنه لا يذكره ابتداءً. ونبينا ﷺ زكاه ربه جل في علاه بقوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، قال ابن عطية في تفسير الرواية الأخرى (بظنين) بالظاء: "أي: بمتَّهم، وهذا في المعنى نظير وصفه بأمين"(٣).

قال الإمام الزرقاني: "أما احتجاجهم الأول وهو الحديث الذي أوردوه فإنه لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من الشك في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن وجمعه، بل الأصل سليم قويم وهو وجود هذه الآيات مكتوبة في الوثائق التي استكتبها الرسول ﷺ ووجدوها محفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان)، (٨٩/١)، برقم: (٤٠١).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٨٦/٩)، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٩٤/١)، الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٩٧/١).

(٣) ابن عطيه، المحرر الوجيز، (٤٤٤/٥).

عنه، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر، وأجمعوا جميعاً على صحته، كما عرف ذلك في دستور جمع القرآن"(١).

الوجه الرابع: أن الآيات التي أنسيها النبي ﷺ ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يديه ﷺ، فقد اتخذ كتَّاباً للوحي يكتبون ما كان ينزل إليه، ومنهم زيد بن ثابت ﷺ، وليس في الخبر إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مما كتبه كتاب الوحي، ولا ما يدل على أن أصحاب النبي ﷺ كانوا نسوها جميعاً، حتى يخاف عليها الضياع(٢).

فتبين بهذا صحة الحديث الذي احتجوا به، ولكنهم حمَّلوه ما لا يحتمل، بل إننا نجد في هذا الحديث أوضح دليل على تبليغه ﷺ لكتاب ربه أكمل بلاغ وأتمَّه، وأقوم شاهد على حفظ الله لكتابه وصيانته من النقص والتحريف.

المبحث الثاني: شبهة فقد شيء من القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة:

مدار هذه الشبهة حول الطعن في صحة ما وصل إلينا من القرآن الكريم، وترتكز على قضيتين:

الأولى: كون القرآن لم يكن مجموعاً في عهد النبي ﷺ وحين وفاته، وإنما كان متفرقاً ومبعثراً في العظام واللخاف(٣) والجلود، ما جعلهم يشككون بأن ما وصل إلينا منه هو ما وجده الصحابة ﷺ، وأما غيره فمفقود ولم يصل إلينا.

الثانية: ما حصل يوم اليمامة من استشهاد كثير من حفظة القرآن كان عندهم قرآنٌ لم يكن عند غيرهم، ما يعني ذهاب جزء من القرآن – بزعمهم –.

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً:

من أوائل من نُقلت عنه هذه الشبهة ابن شهاب الزهري(١٢٤هـ)، حيث قال: "بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير، فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه، فلم يُعلَم بعدهم ولم يُكتَب، وذلك فيما بلغنا حملهم على أن يتبعوا القرآن، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن ولا يوجد عند أحدٍ بعدهم، فوفق الله عثمان فنسخ تلك الصحف في المصاحف، فبعث بها إلى الأمصار، وبثَّها في المسلمين"(٤).

وسيأتي تفنيد هذا القول والحكم عليه عند مناقشة الشبهة.

---

(١) الزرقاني، مناهل العرفان، (٢٦٥/١).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) اللخاف: واحدتها لخفة وهي حجارة بيض رقاق. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٦٨/٧).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، (ص: ١٠٠).

وقد أشار الباقلاني إلى موضوع هذه الشبهة في معرض دفاعه عن فرية وقوع النقص في كتاب الله، فقال رحمه الله: "قيامُ الحجة بنقل جميع القرآن الثابت في مصحفنا والقراءات، وأن ذلك أجمع ثابتٌ معلومٌ من دين الرسول ﷺ، وإثباتِهِ لجميعِه، وقليلِه، وكثيرِه، ولطوال سورِه وقصارِها؛ كان على وجهٍ واحدٍ في الإذاعة والإعلان، والإشاعة والقصد، إلى إقامة الحجة وإثبات الحفظ له عنه، وحصول العلم به، وهذا ما لا شبهة على عاقل فيه ... ثبت أنّه لا يجوز سقوطُ شيءٍ من القرآن بهذا الضرب من الضياع، وهلاكُ الحفاظ له دون الحافظين لغيره، فإذا كان كذلك ثبت بهذه الجملة أنه لا يجوز ضياعُ شيءٍ من كتاب الله تعالى وذهابه على الأمة بوجهٍ من الوجوه التي عددناها ووصفناها، ولا فرق بين أن يقول القائلُ إنَّ الذاهب على الأمة سورٌ من القرآن، أو سورةٌ منه طويلةٌ أو قصيرة، أو آيات، أو آية من سورة، لأجل أنَّ جميع القرآن كان ظاهراً مستفيضا عندهم على عصر الرسول ﷺ وحين أدائه إليهم وتبليغه لهم"(١).

وأما الزركشي (٧٩٤هـ) فقد ذكر في برهانه علة عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ، فقال:

"وإنما لم يُكتَب في عهد النبي ﷺ مصحفٌ لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ﷺ، فكتب أبو بكر والصحابة بعده، ثم نسخ عثمان المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار"(٢).

ونجد عدداً من المستشرقين أثاروا هذه الشبهة، ومن هؤلاء المستشرق آثر جفري، حيث يقول: "إن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان متفرقاً ومبعثراً في العظام واللخاف والجلود، ممَّا جعلهم يشككون بأن ما وصل إلينا من القرآن هو ما وجده الصحابة، وغيره مفقود ولم يصل إلينا"(٣).

وقد وافقه في ذلك أيضاً المستشرق هنري ماسيه (١٩٦٩م)، حيث قال: "عند وفاة محمد لم يكن هناك أية مجموعة للنصوص القرآنية فرزت بشكل نهائي، وما من شك في أن عدداً من مجموعة الوحي الأولى لم تكن قد حفظت، ولكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابته على عظام مسطحة وأوراق نخيل أو حجارة"(٤).

ونجد المستشرق الألماني نولدكه في كتابه تاريخ القرآن يشير إلى هذا المعنى إشارة خفية فيقول: "لم يتم جمع القرآن خلال زمن الرسول بصورة كاملة ... ولو افترضنا وفق ما ادعى زيد بأن القرآن لم يكن قد جُمع، فهنا افتراض آخر يطرح نفسه هو: من أين جاءت مضامين نسخة أبي بكر؟"(٥).

---

(١) الباقلاني الانتصار للقرآن، (١/١٢٢).

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (١/٢٦٢).

(٣) ابن أبي داوود، كتاب المصاحف مقدمة آرثر جيفري، (ص:٥).

(٤) المستشرق هنري ماسيه، الإسلام، (ص:١٠٥).

(٥) نولدكه، مشتاق بشير الغزالي، تأريخ القرآن، بواسطة كتاب: القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (ص: ١٤٣).

المطلب الثالث: تحليل الشبهة:

عند النظر إلى هذه الشبهة يتبيَّن لنا اعتماد القائلين بها على أمرين:

الأول: كون القرآن في عهد النبي ﷺ لم يكن مجموعاً في مصحف واحد، بل كانت كتابته مفرقة في أدوات الكتابة التي كتب عليها، وهذا –بزعمهم– ما يجعل احتمال فقدان شيء من القرآن قائما، وأن ما وصل إلينا من القرآن هو ما وجده الصحابة، وغيره مفقود ولم يصل إلينا.

وكان مما استندوا عليه الأثر الوارد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه حين قال: "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"(١).

وقد أرادوا أن ينفُذُوا من خلال هذا الأمر إلى القدح في سلامة القرآن الكريم من النقص والتحريف.

الثاني: أن القراء الذين قُتِلوا في حرب الردة كان عندهم قرآن لم يكن عند غيرهم، ولم يعلمه أحد بعدهم، وهذا يعني ذهاب جزء من القرآن.

وقد أرادوا أن ينفذوا من خلال هذا الأمر إلى القول بفقدان أجزاء من القرآن الكريم.

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة:

بالنظر في هذه الدعاوى نجد أنها عارية عن الدليل الصحيح، وأنها إما ادعاءات وافتراءات، أو تأويلات لبعض النصوص بغير حجة بيّنة. ويمكن الرد عليها من وجوه:

الوجه الأول: أن المقصود من الأثر المروي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه هو أن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً في مصحف واحد كما في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، بل كان مجموعاً في أشياء متفرقة من الجلود واللخاف والعسب وغيرها، وقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن الكريم كلما نزلت عليه آية أو آيات، حتى استتمَّ جمع القرآن في السطور والصدور، غير أنه لم يكن مرتباً في مصحف واحد.

ومن أمثلة ذلك ما رواه البراء رضي الله عنه قال: "لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:٩٥] دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾"(٢).

قال القسطلاني: "وقد كان القرآن كله مكتوبًا في عهده ﷺ لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور"(٣).

---

(١) أخرجه الديرعاقولي في فوائده، وينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٦٢٧/٨)، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١٦٤/١)، ورواه الطبري عن الزهري مرسلاً مرفوعًا، ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، (٢٨/١)، وهذا الأثر رجاله ثقات سوى إبراهيم بن بشار، قال عنه البخاري: صدوق، وقال عنه ابن حجر: حافظ له أوهام، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١٠٩/١). فالأثر: إسناده حسن، وهو موقوف على زيد بن ثابت.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:٩٥]. (٢٤/٤) برقم: (٢٨٣١).

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (٤٤٦/٧)، وبنحو ذلك نص ابن حجر في فتح الباري، (١٢/٩).

وقال السيوطي عن أثر زيد بن ثابت: "فلا ينافي ذلك؛ لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة، وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ، لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور"(١).

الوجه الثاني: أن كون القرآن لم يكن مجموعاً في مصحف واحد، وجمع بعد وفاة النبي ﷺ من أدوات الكتابة المتاحة في ذلك الوقت لا يطعن أبداً في سلامة القرآن، حتى لو لم يكن مكتوباً بالمرة، لأن المعول عليه الحفظ في الصدور، وكان يحفظه عدد جم من الصحابة ﷺ، وكانت الكتابة لزيادة التوثيق في ضبط المقروء، لذا فإن الاعتناء به من جهة تدوينه ولو مفرقاً زيادة في الضبط وبقاء المحفوظ في الصدور، وليس أمراً مستقلاً، ولذا لا يُتصوَّر أن يرجع الصحابة في عهده ﷺ إلى ما دوَّنوه دون الرجوع إليه ﷺ، فالمقروء عليه ﷺ هو المقدَّم فيما لو وقع اختلاف، ولو أن الاعتماد في حفظ القرآن على الأخذ من الصحف أو من قطع الحجارة أو العظام لكان لهذه الدعوى الواهية شيئا من الوجاهة، وليس الأمر كذلك، فالمعول عليه في القرآن هو التلقي عن النبي ﷺ، أو عمن سمع منه، والحفظ في الصدور، ولا شك أن الشيء إذا توارد عليه الأمران الحفظ والكتابة يكون أدعى إلى اليقين والوثوق به والاطمئنان إليه، وما دام أن المعول عليه في القرآن الحفظ، فاحتمال ضياع بعض المكتوب فيه لا يضيرنا في شيء، وإن كان هذا الاحتمال بعيدا جداً؛ إذ كانوا يحافظون على المكتوب غاية الحفظ(٢).

ولعله من المناسب أن نبين أن العلماء حاولوا تلمُّس الحكمة من عدم كتابة القرآن كاملا في مصحف واحد في عهد الرسول ﷺ، وإن كان البحث عن العلل في ذلك ضربٌ من الاجتهاد الذي يحتمل الصواب والخطأ؛ لأن كل تعليل يمكن أن يُنتقَض، ومما ذُكر من الأسباب:

أولا: أن الحاجة لم تدع إلى ذلك، ولم يقع ما يوجب العمل بهذا الضبط الكتابي المجموع للقرآن الكريم، بدلالة أنه لو كان مما تحتاج إليه الأمة آنذاك لوجب العمل فيه؛ إذ لا يجوز ترك ما الأمة بحاجة إليه.

وإذا تأملت واقع الأمة آنذاك، وعلِمت أن الأمية هي الغالبة عليها، وأن الكتبة بالنسبة لغيرهم قليل؛ ظهر لك عدم وجود الحاجة للكتابة في أمة تعتمد على الحفظ في ضبط تواريخها وأيامها وأخبارها، وغير ذلك، هذا فضلاً عما وقع من تيسير الله لحفظه في الصدور.

ثانيا: أن الكتابة في المصحف تصلح لشيءٍ قد انتهى واستقرَّ، أما الحال بالنسبة للوحي فلم يكن كذلك، إذ قد ينزل جزء من السورة، ثم ينزل الجزء الآخر منها فيما بعد، فيُلحق بها، كما أنه قد ينسخ بعض النازل، فلا يُقرَأ به، فلو كان مجموعاً في كتاب لتعسَّر ذلك الأمر من جهة الإضافة والإزالة، بخلاف الحال التي هو عليها من كتابته متفرقاً، وحفظهم له في صدورهم.

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٢٠٢/١)، وينظر: النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٢٨/١).

(٢) ينظر: جمال النجار، جمع القرآن الكريم بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة، (ص:١٦٣)، أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص: ٢٩٣)، مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، (ص: ١٥٢).

ثالثا: أن القرآن لم ينزِل جملة واحدة، بل نزل منجماً في مدى عشرين سنة أو أكثر، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النُّزُول، ولو جُمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة للتغيير كلما نزلت آية أو سورة(١).

الوجه الثالث: وهو متعلق بما زعموه من أنَّ القراء الذين قُتِلوا في حرب الردة كان عندهم قرآن لم يكن عند غيرهم، ولم يعلمه أحد بعدهم، وهم بهذا يعنون ذهاب جزء من القرآن؛ فإنما كان تعلُّق هؤلاء بما نُقل عن ابن شهاب الزهري، حين قال: "بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير، فقُتِل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه، فلم يُعلم بعدهم ولم يُكتَب، وذلك فيما بلغنا حَمَلَهم على أن يتبعوا القرآن، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن ولا يوجد عند أحد بعدهم، فوفق الله عثمان فنسخ تلك الصحف في المصاحف، فبعث بها إلى الأمصار، وبثها في المسلمين"(٢).

وهذا الأثر لا يصح، وهو وإن كان سنده صحيح إلى الزهري إلا أنه مرسل؛ فإن الزهري لم يشهد زمان اليمامة، بل لم يكن ولد يومئذ، فحرب المرتدّين كانت في السنة الثانية عشرة للهجرة، والزهري ولد سنة خمسين للهجرة أو بعدها، فبينه وبين الحدث نحو أربعين عاماً أو أكثر، ولم يُذكر هذا الخبر عن أحد، ولا يُثبِتُ أهل الإنصاف شيئاً بمثل هذا النمط من الأسانيد(٣).

وقد كان الإمام يحيى بن سعيد القطّان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئا، ويقول: "هو بمنزلة الرّيح"، ويقول: "هؤلاء قوم حفَّاظ؛ كانوا إذا سمعوا الشَّيء علقوه"(٤).

يعني بذلك أن أحدهم ربما سمع الإشاعة فثبتت في قلبه، فحدَّث بها، فلا يدرى كيف جاءت، ولا من أين مخرجها، وهذا هو الذي أسقط الاعتبار بمراسيله، وإنما يقبل من الزهري من الأخبار ما ذكر إسناده به، وسلِم ذلك الإسناد من الخلل. فإذا كان لا يقبل منه المرسل في الأمر السالم من المعارض فأولى أن لا يقبل منه خبر كهذا يشكِّك في ضياع بعض القرآن الذي تعهد رب العالمين بحفظه(٥).

ولذا فإن هذه الرواية تعدُّ واهية ساقطة الاعتبار.

الوجه الرابع: حين نرجع إلى حديث جمع القرآن، نجد أن عمر ﷺ أشار على أبي بكر بجمع القرآن، وعلل له ذلك بقوله: "وإني أخاف أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن"، فالدافع لجمع القرآن كما ذكر عمر ﷺ هو الخشية من ضياع القرآن، وكان هذا احتياطاً منه أن يستحرَّ القتل في القراء، بل إن من بقي

(١) ينظر في هذه التعليلات الثلاثة: مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، (ص: ١٥١)، وجمع القرآن في مراحله التاريخية، (ص: ٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، (ص: ١٠٠).

(٣) ينظر: الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، (ص: ١٦٩).

(٤) ابن أبي حاتم، مقدمة الجرح والتعديل، (ص: ٢٣٣).

(٥) ينظر: الجديع، المقدمات الأساسية، (ص: ١٦٩).

من حفاظ الصحابة كان أكثر ممن مات، وما حصل هو قتلٌ لبعضِهم في حادثة اليمامة، ولذلك فإن زيد بن ثابت ﷺ حين جمع القرآن لم يجد معاناة في العثور على ما هو محفوظ في صدور الصحابة ﷺ، بل إنه كان يستوثق من ذلك بما هو مكتوب عندهم زيادة في التثبت، وعليه فإن هذه الشبهة واهية ولا دليل عليها، والقرآن كامل لم يفلت منه حرفاً واحداً(١).

الوجه الخامس: حين نعود إلى رواية جمع القرآن على عهد أبي بكر ﷺ نجد أنه أمر زيد بن ثابت ﷺ بذلك، وجرى بينهما مراجعات حتى اقتنع زيد، فلو كان شيء من القرآن ذهب حقيقة لكان ذكر ذلك أقوى في حجة أبي بكر لإقناع زيد بن ثابت، وإنما دفع أبا بكر لذلك الخوف على مستقبل القرآن من عوارض الزمن، كما يستفاد بوضوح من الرواية(٢).

الوجه السادس: "أن أكثر الصحابة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم أو عرفوا بحفظه في عهده، كأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ؛ كانوا أحياء عند الجمع الأول للقرآن، بل أكثرهم بقي إلى زمان الجمع الثاني في عهد عثمان، فقد كان جميع القرآن عند هؤلاء، فلم يكن لمقتلِ من قُتِل في حرب الردة من أثرٍ على شيءٍ من القرآن"(٣).

الوجه السابع: وهذا الوجه وجهٌ لطيف ذكره الباقلاني مستنداً فيه على ما جرت عليه العادة، فيقول:

"إنه لا يجوز في مستقر العادة أن يتفقَ القتلُ والموتُ والهلاكُ بأي وجهٍ كان بجميع من كان يحفظُ الذاهب من القرآن وبقاءُ الحافظين لغيره، كما أنه لا يجوز أن يتفق هلاك جميع من يحفظُ سورةَ الكهف وبقاءُ جميع من يحفظُ مريمَ، وعطب كل حافظٍ لشعر جرير وبقاءُ كل حافظ لشعر الفرزدق، وهلاكُ جميع المرجئة وبقاءُ سائر المعتزلة، وعطب جميع من يحفظُ مسائل وبقاءُ جميع الحفَّاظِ للوصايا، كلُّ هذا باطلٌ ممتنعٌ في مستقر العادة، وذلك لا يجوز فيها هلاكُ جميع من حفظ شيئاً من كتاب الله، وبقاءُ الحافظين لغيره منهم، وإذا كان ذلك كذلك ثبت أنه لا يجوز سقوطُ شيء من القرآن بهذا الضرب من الضياع وهلاكُ الحفاظ له دون الحافظين لغيره"(٤).

ويتبيَّن بهذا سقوط هذه الشبهة، فهي لا تعدو أن تكون مجرد دعاوى لم يقم عليها شبه دليل، وجميع الإيرادات التي أوردوها والنصوص التي أثبتوها لا تصح إما دليلا أو مدلولا، أو بما جرت عليه العادة، ولو أن كل دعوى تقبل من غير دليل ومدلول صحيح لما ثبتت حقيقة.

(١) ينظر: أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ص:٢٩٣)

(٢) ينظر: الجديع، المقدمات الأساسية، (ص: ١٧١).

(٣) الجديع، المقدمات الأساسية، (ص: ١٧١).

(٤) الباقلاني، الانتصار للقرآن، (١/١٢٧).

المبحث الثالث: شبهة الطعن في تواتر القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير الشبهة:

مدار هذه الشبهة حول الطعن في صحة تواتر القرآن الكريم، وإثبات أن صحته ليست موضع ثقة.

وهذه الشبهة ترتكز على الحديث التالي:

يقول أنس رضي الله عنه: "جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي"(١).

وفي رواية الإمام مسلم عن قتادة أيضا أنه قال: "سمعت أنساً يقول: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد" قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: "أحد عمومتي"(٢).

المطلب الثاني: استعراض الشبهة تاريخياً:

عند النظر في هذه الشبهة نجد أن الباقلاني قد تطرق لها بقوله: "جميع ما قدمناه من أحوال الصحابة وشدة تديُّنهم وتمسُّكهم بالدِّين والقرآن وتحفُّظه وتلقُّنه، والإقبال عليه، وحثِّ الرسول ﷺ لهم على حفظه ودراسته، وإنفاذ الدُّعاة به، إلى غير ذلك مما وصفناه مما قد تواترت وتظاهرت به الأخبارُ على المعنى وإن اختلفت في ذلك الألفاظ والعبارات، وعُلِمَ ضرورة ثبوتُه ... وليس هذا مما لعاقل فيه شبهة ولا يجبُ تركُ هذه الرواياتِ المتوافيةِ على المعنى والعلمِ بما عليه العادات وما كانت عليه الصحابةُ بمثل الأخبار المرويةِ في أنه لم يجمع القرآنَ من الصحابة إلا أربعةُ نفر"(٣).

ويقول الماوردي (٤٥٠هـ): "لا يلزم من قول أنس ﷺ (لم يجمعه غيرهم) أن يكون الواقع كذلك في نفس الأمر؛ لأنه لا يمكن الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، ولا يتم له ذلك إلا إذا كان قد لقي كل واحد منهم وأخبر عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وهذا في غاية البعد في العادة"(٤).

ونجد المازري (٥٦٣هـ) يحكي هذه الشبهة عن بعض الملاحدة فيقول: "وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة، ولا متمسَّك لهم فيه، فإنَّا لا نُسلِّم حمله على ظاهره: سلمناه. ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك؟ سلمناه، لكن لا يلزم من كون كلٍّ من الجمِّ الغفير لم يحفظه كله ألا يكون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ)، (٣٧/٥)، برقم: (٣٨١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار)، (١٤٩/٧) برقم: (٢٤٦٥).

(٣) الباقلاني، الانتصار للقرآن، (١٦٦/١).

(٤) لم أقف عليه عند الماوردي ووجدت الزرقاني نقله عنه، ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، (٢٤٣/١).

حَفِظَ مجموعَه الجم الغفير، وليس من شرط التواتر أن يَحفَظ كل فردٍ جميعَه، بل إذا حفظ الكلُّ الكلَّ ولو على التوزيع كفى"(١).

ونجد أبو شامة (٦٦٥هـ) قد تحدث عن هذه الشبهة واستند إلى ما ذكره الباقلاني من وجوه في الرد عليها، وكذا ما ذكره المازري في النقل السابق"(٢).

أما النووي (٦٧٦هـ) فقد نص على أن طوائف من الصحابة كانت تحفظ القرآن على عهد رسول اللهﷺ، وليس عدداً محدوداً منهم، فيقول: "اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: على ما هو في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف بل كان محفوظاً في صدور الرجال، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله، وطوائف يحفظون أبعاضاً ..."(٣).

وقال القرطبي (٦٧١هـ): "قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في عهد النبي ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد ... وإنما خصَّ أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم"(٤).

وقد عقد الزركشي فصلاً في بيان من جمع القرآن حفظاً من الصحابة على عهد رسول الله ﷺ، وقد قرَّر أنه "حفظه في حياته جماعة من الصحابة، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة أقلهم بالغون حدَّ التواتر"(٥).

وقد وجه البقاعي (٨٨٥هـ) حصر أنس ﷺ لهذا العدد بقوله: "وهذا الحصر بالنسبة إلى علم أنس ﷺ، أو بالنسبة إلى الأنصار ﷺ"(٦).

وقد ذكر السيوطي (٩١١هـ) أن أنساً ﷺ "تُعقِّبَ بأنهم لم ينفردوا؛ بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين"(٧).

ونجد من المستشرقين آرثر جيفري (١٩٥٩م) يستشهد بحديث أنس رضي الله عنه على أنَّ نص القرآن الكريم ليس متواتراً، وأنَّه خضع لفكرة التاريخيَّة، وحاول في فكرته تلك أن يقيس نص القرآن الكريم وعمل الأمة الإسلامية في سبيل المحافظة عليه بما حدث للأناجيل، وذكر بأن النص القرآني مرَّ بأطوار تشبه من جوانب كثيرة ما مرَّ به الإنجيل(٨).

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، (٥٢/٩).

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٤٦٠/٢).

(٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص: ١٨٥).

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٢٤٥/١).

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٢٤١/١).

(٦) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (٤٢٥/١).

(٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١٩٢/١).

(٨) ينظر: أحمد خليل، مقدمتان في علوم القرآن، لآرثر جيفري، نقلا عن دراسات في القرآن، (ص: ٨٦).

المطلب الثالث: تحليل الشبهة:

ذكرنا فيما سبق أن هذه الشبهة يراد تقويتها بما رواه أنس ﷺ عن أن القرآن جَمَعَهُ على عهد النبي ﷺ أربعة من الصحابة، كلهم من الأنصار، وسمَّاهم بأسمائهم.

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين كما سبق تخريجه.

والقائلون بهذه الشبهة يريدون أن ينفذوا من خلال هذا الأثر إلى القول بقلة عدد حفَّاظ القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ، وأن هؤلاء الأربعة لا يصلون بعددهم هذا إلى حد التواتر.

المطلب الرابع: مناقشة الشبهة:

عند النظر في هذه الشبهة الواهية وما استندت عليه نجد أن الرد عليها يكون من وجوه:

الوجه الأول: عند النظر في ظاهر حديث أنس ﷺ يُفهم منه أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الأربعة فقط، وكلهم من الأنصار، لكن الأمر ليس كذلك، بل الذي لا شك فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضاً. ولعل هذا الحديث ورد في سياق المباهاة والتفاخر بين المهاجرين والأنصار.

ويشهد لهذا ما روي عن أنس ﷺ أنه قال: "افتخر الحيَّان الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ﷺ، ومنا الذي حمته الدبر عاصم بن ثابت ﷺ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ﷺ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ﷺ، فقالت الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن علي عهد رسول الله ﷺ: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد ﷺ"(١).

قال ابن كثير: "بل الذي لا يُشَكُّ فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضاً، ولعل مراده: لم يجمع القرآن من الأنصار، ولهذا ذكر الأربعة من الأنصار"(٢).

ومما يدل على أن من المهاجرين من جمع القرآن غير هؤلاء الأربعة، ومنهم أبو بكر ﷺ، أن النبي ﷺ قدَّمه في مرضه إماماً على المهاجرين والأنصار، فعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ..." الحديث(٣)، وقد كان أبو بكر ﷺ شديد الحرص على تلقي القرآن من النبي ﷺ، وكان كثير الملازمة له، ولولا أنه كان أقرأهم لكتاب الله لما قدَّمه عليهم.

وقد عُرف من قراء الصحابة كثيرون، منهم الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ ابن جبل، وأبو زيد الأنصاري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ، (٣٧/٥)، برقم: (٣٨١٠).

(٢) ابن كثير، فضائل القرآن، (ص: ١٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، (١٣٣/٢)، برقم: (٦٧٣).

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٥٢/٩).

قال النووي: "لم يذكر في هؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير، وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات، وكيف نظنُّ هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا حفظه منهم في كل بلدة ألوف مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة، مع أن الصحابة لم يكن لهم أحكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم إلا القرآن، وما سمعوه من النبي ﷺ، فكيف نظنُّ بهم إهماله، فكل هذا وشبهه يدل على أنه لا يصح أن يكون معنى الحديث أنه لم يكن في نفس الأمر أحد يجمع القرآن إلا الأربعة المذكورون"(١).

الوجه الثاني: مما يمكن أن يوجَّه به قول أنس ﷺ، هو أن يكون حصره هذا إضافي لا حقيقي، فيكون بالنسبة لما يعلم.

قال المازري: "لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك؛ لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وهذا في غاية البعد في العادة، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى"(٢).

وقال الزرقاني: "والدليل على أن هذا الحصر إضافي لا حقيقي، هو ما رواه البخاري عن أنس نفسه أيضا وقد سأله قتادة عمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال: (أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد)(٣)، فأنت ترى أن أنساً في هذه الرواية ذكر من الأربعة أبي بن كعب بدلاً من أبي الدرداء في الرواية السابقة. وهو صادق في كلتا الروايتين؛ لأنه ليس بمعقول أن يكذِّب نفسه، فتعيَّن أنه يريد من الحصر الذي أورده الحصر الإضافي، بأن يقال إن أنساً ﷺ تعلَّق غرضه في وقت ما بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبي بن كعب دون أبي الدرداء حاصراً الجمع فيهم، ثم علَّق غرضه في وقت آخر بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبا الدرداء دون أبي بن كعب"(٤).

الوجه الثالث: ذكر النووي عند شرحه لحديث أنس رضي الله عنه وجهاً وجيهاً من أوجه توجيه هذا الحديث، فقال: "ثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن، وكانت اليمامة قريباً من وفاة النبي ﷺ، فهؤلاء الذين قُتلوا من جامعيه يومئذ، فكيف الظنُّ بمن لم يُقتَل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقي بالمدينة أو بمكة أو غيرهما"(٥).

---

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٩/١٦).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٥٢/٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٧/٥)، برقم: (٣٨١٠)، (١٨٧/٦)، برقم: (٥٠٠٣).

(٤) الزرقاني، مناهل العرفان، (٢٤٣/١).

(٥) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٩/١٦).

الوجه الرابع: ذكر القرطبي وجهاً يمكن أن يوجَّه به قول أنس رضي الله عنه في الحديث، وهو أنه "يحتمل أنه لم يجمع القرآنَ وأخذه تلقياً من رسول ﷺ غير تلك الجماعة، فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه من غيره"(١).

الوجه الخامس: توسَّع الباقلاني في ذكر ما يمكن أن يجاب به على هذه الشبهة، وأقام أدلة كثيرة على أنَّ من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ كانوا أضعاف هذه الأعداد المذكورة، وذكر من ضمن هذه الأجوبة "أن يكونَ معنى هذا القول أنه لم يجمع القرآنَ على عهد رسول الله ﷺ ممن ظهرَ به وأبدى ذلك من أمره وانتصَبَ لتلقينه عن تلك الطبقةِ المذكورة، مع جوازِ أن يكونَ فيهم حفَّاظ لا يعرفهم الراوي، إذا لم يظهر ذلك منهم"(٢).

الوجه السادس: من الأوجه التي ذكرها الباقلاني أن يكون معنى الحصر في قول أنس ﷺ أنه لم يجمعه على جميع الوجوهِ والأحرفِ والقراءاتِ التي نزل بها، وأخبر الرسولُ ﷺ أنها كلها شافٍ كافٍ، إلا أولئكَ النفرُ فقط، وهذا غيرُ بعيد، لأنه لا يجبُ على سائرهم ولا على أولئك النفر أيضاً أن يحفظوا القرآنَ على جميع أحرفه ووجوهه السبعة، ويمكنُ أيضاً أن يكون معنى ذلك أنه لم يجمع ما نُسخ منه وأُزيل رسمُه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمُه وبقيَ فرضُ حفظِه وتلاوته إلا تلكَ الجماعةُ وحدَها، لأنه قد ثبت أنه قد كان أُنزل قرآن نُسخ رسمُه، وأُزيلت تلاوتُه(٣).

الوجه السابع: ذكر السيوطي في الإتقان أنه يحتمل أن المقصود بالجمع في الحديث الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلبه، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب(٤).

فهذه الأوجه التي حررها العلماء كافية في بيان أن المراد بالعدد في حديث أنس ﷺ ليس الحصر لذاته، فلم يبق بعد هذا مستمسك للقائلين بهذه الشبهة، وهذا ما لابد من حمل الحديث عليه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه الهداة، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فأحمد الله تعالى الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث، وأشكره على ما منَّ به عليَّ من دراسة هذا الموضوع الهام، فله الحمد على عطائه وفضله.

وفي ختام هذا البحث أعرض لجملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ومن أهمها ما يلي:

١- أن كتاب الله تعالى لقي عناية كبيرة به من علماء الأمة سلفاً وخلفاً، وذلك مصداق قول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٥٧/١).
(٢) الباقلاني، الانتصار للقرآن، (١٨٠/١).
(٣) ينظر: الباقلاني، الانتصار للقرآن، (١٨٠/١).
(٤) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١٩٤/١).

٢- محاولة أعداء الإسلام منذ القدم الطعن في كتاب الله تعالى عبر وسائل عديدة، كالتشكيك، أو الاتهام بالتناقض، أو لبس الحق بالباطل، أو بإثارة ما ظاهره التعارض من النصوص.

٣- ثبت أنه حفظ القرآن من الصحابة ﷺ في زمن النَّبِيّ ﷺ مَن لا يُحصى كثرة، فتجاوز عدد الحفَّاظ بذلك عدد التواتر الذي يثبت به نقل القرآن ثبوتاً قطعياً.

٤- أن كثيرا من الشبهات التي يثيرها المستشرقون ليست وليدة هذا العصر، وإنما هي شبهات قديمة سُبقوا إليها منذ القرون الماضية، لكنهم يبعثونها من جديد بلغة العصر.

٥- سار المستشرقون في عامتهم على نهج المشركين الأوائل في تلمُّس الثغرات ومواطن المتشابه للطعن في كتاب الله تعالى.

٦- لم تقف جهود المستشرقين عند إثارة الطعون حول القرآن والسنة، بل تجاوزوا ذلك إلى تحقيق الكتب وترجمتها، ويلحظ عليهم في ذلك عدم التزامهم في الأعم الأغلب بالمنهج العلمي النزيه.

٧- من أبرز الملاحظات على المستشرقين أن منهجهم في الغالب منهج هدم لا بناء، يظهر ذلك من خلال أسلوب اقتطاع النص من سياقه للإيهام بمعنى غير مراد في الأصل، كما في الشبهات محل الدراسة.

وأما التوصيات التي أختم بها فهي كالتالي:

١- دعوة المتخصصين إلى الكتابة حول جهود العلماء عبر العصور في الدفاع عن القرآن، وتحليل مناهجهم في ذلك.

٢- دعوة المتخصصين إلى تأصيل جانب الانتصار للقرآن والدفاع عنه، وصياغة قواعده وضوابطه وخطواته، وإثراء المكتبة القرآنية بما يسد حاجتها من ذلك.

٣- دعوة المتخصصين من طلاب الدراسات العليا للعناية بهذا الجانب، وتسجيل رسائل علمية فيه، تسد الثغرة العلمية في هذا الجانب.

هذا، ولا يسعني وأنا في ختام هذا البحث إلا أن أبتهل إلى الله –جلَّ في علاه– أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عمَّا فيه من زلل أو خطأ، وأن يجعله ذخراً لي يوم ألقاه.

والحمد لله بدءاً وختاماً، وأولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

ابن أبي داود، أبو بكر، كتاب المصاحف، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة – مصر – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، مقدمة الجرح والتعديل.

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، لبنان – بيروت، ١٣٧٩هـ.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م.

ابن فارس، لأحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

أبو شامة، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة العربية – بيروت، طبعة ١٩٦٩م.

الغزالي، مشتاق بشير، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار النفائس، الأردن، ط١: ١٤٢٩هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

هنري ماسيه، الإسلام، ترجمة محمد الحداد بهيج شعبان، عويدات للنشر والطباعة، ١٩٨٨م.

الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، المالكي، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، المالكي، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهر الكوبدي، المؤسسة الأزهرية للتراث، مصر.

تيودور نولدكه، تاريخ القرآن: ترجمة: جورج تامر وعبلة معلوف وخير الدين عبدالهادي ونقولا أبو مراد، ط٤، لايبتسغ ١٩٣٨م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المناوي، محمد عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.

القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

النجار، جمال مصطفى، جمع القرآن الكريم بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة، الحسين الإسلامية للطبع والنشر، ط١، ١٤١٣هـ.

العبيد، علي بن سليمان، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الدليمي، أكرم عبد خليفة حمد، جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

عدد من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، كتاب الشعب، القاهرة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

العيني، محمد محمود بن أحمد بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٢: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مراجعة: لجنة من العلماء، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، لبنان – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، لبنان – بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية ليدز– بريطانيا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

الزُّرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر– القاهرة، ط٣.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

موجز دائرة المعارف الإسلامية: تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الصيرفي، محمد بن عبدالله، نكت الانتصار لنقل القرآن، مصر، سنة ١٩٧١م.